«ولادة الحلم المسلوب» أول كتاب بالعربية يتطرق إلى نشوء وإقامة الدولة الأرمنية

السفير الأرمني لـ«الوطن»: نحتفل بمئوية الأحداث التاريخية العظيمة التي مهدت طريق الحياة للانطلاق من جديد

توفيق الإمام: أرمينيا دولة صديقة وشقيقة ونقدر مواقفها الثمينة إلى جانب سورية

| سارة سلامة

لم تكن الويلات التي مرت على الشعب الأرمني المناضل إلا عنصراً محفزاً للإصرار على الدفاع عن أرضه ووحدته وهويته وثقافته، وبعد فقدان أرمينيا الغربية نتيجة الإبادة في عام ١٩١٥ على يد العثمانيين، بقيت أرمينيا الشرقية بالنسبة للأرمن المكان الوحيد للبدء بحياة جديدة نحو الأمام، وبعزيمتهم وقوة إيمانهم بوطنهم استطاعوا توحيد صفوفهم ومواجهة العدو الطوراني في هذا الشطر من أرمينيا وخاضوا معارك تتلخص في الحياة أو الموت، وتحتفل جمهورية أرمينيا وعموم الأرمن هذا العام بمناسبة مرور مئة عام على إقامة دولة أرمينيا، وعليه ارتأى السفير الأرمني في دمشق أرشاك بولاديان إصدار كتاب بعنوان «ولادة الحلم المسلوب»، من شأنه تمكين القارئ العربي من التعرف على أهم الحقبات المصيرية في تاريخ الشعب الأرمني، والتقسيم الإداري لأرمينيا الشرقية، وأضاء على حال أرمينيا إبان الحرب العالمية الأولى، وعلى الأرمن والثورة الروسية، والحروب الأرمنية التركية، وقيام الدولة الأرمنية، ومعاهدة باطوم، وتشكيل مؤسسات الدولة السياسية الداخلية والخارجية وغيرها العديد من الملفات التي تغني المكتبات العربية والدولية.

وفي مكتبة الأسد الوطنية وبرعاية وزير الثقافة محمد الأحمد أقيم حفل توقيع الكتاب الصادر عن دار الشرق، وذلك بحضور ثلة من المهتمين وممثلين عن وزارة الخارجية وأعضاء مجلس الشعب ورجال الدين ورؤساء العشائر.

عن تاريخ أرمينيا

وقال السفير الأرمني في دمشق أرشاك بولاديان في تصريح خاص لـ«الوطن»: «إن الكتاب يحكي عن تاريخ أرمينيا باختصار وأضأت بشكل عام على ماضي أرمينيا وحاضرها، وقدمت مواضيع عدة تخص أرمينيا وانقسامها بين الإمبراطورية العثمانية وإيران وبين الإمبراطورية العثمانية وروسيا، لأن جمهورية أرمينيا الحالية يعتبرونها عامة بتاريخ أرمينيا روسية والتي كانت تشكل الجزء العلوي من إيران ونتيجة الحروب الإيرانية الروسية في عام ١٨٢٨ ينضم الشطر الشرقي لأرمينيا إلى روسيا ويمكن القول: إن أرمينيا الحالية كانت جزءاً من روسيا».

وأضاف السفير في كلمة له: «إن ظهور الكتاب ما هو إلا دليل قاطع على أهمية هذا الحدث التاريخي للشعب الأرمني كله الذي يحتفل هذا العام في أرمينيا والشتات الأرمني بمئوية هذه الأحداث التاريخية العظيمة التي مهدت طريق الحياة للشعب الأرمني للانطلاق نحو الأمام، وهذا الحدث التاريخي يشكل منعطفاً مصيرياً بتاريخ الشعب الأرمني، وتكمن أهمية مئوية الدولة الأرمنية ليس في إعلانها فقط بل في إرادة الشعب العريق الذي قام ببطولاته ليبرهن للعالم عن حيوته وعزيمته الطبيعية ومتابعة مسيرته التاريخية»

تقديراً لمواقفها الثمينة

وأكد معاون وزير الثقافة توفيق الإمام: «إن الوزارة تتشرف برعاية حفل توقيع هذا الكتاب، وخاصة أن أرمينيا دولة صديقة وشقيقة ونقدر مواقفها الثمينة إلى جانب الدولة والشعب السوري من الحرب الإرهابية التي شنت عليه، كما أنه دليل على التعاون الثقافي والسياسي والاقتصادي بين سورية وأرمينيا، ونتطلع دائماً إلى المزيد من علاقات التعاون بين البلدين».

واجهنا معاً الصعاب

أما عضو مجلس الشعب ومدير عام مؤسسة الشرق للطباعة والنشر الدكتور نبيل طعمة فقال: «إن هذا الكتاب يضاف إلى سلسلة عديدة من مؤلفات السفير الدقيقة والمختصة بتاريخ شعبه وعلاقته بالشعوب الحية، وعندما خصنا السفير بطباعة كتبه القيمة لدى دار (الشرق)، شعرت بما أقوم به شعور كل سوري يسعى لخدمة أصدقائه حيث واجهنا معاً الصعاب وأدركنا من خلال ما قام به حجم النقص المعرفي في مكتباتنا الخاصة والعامة حول القضية الأرمنية وتلك المجازر الرهيبة التي حدثت لشعب آمن مشرق على الحياة، كان هدفه الوحيد من رسالته التي يجسدها في سلسلة كتبه إعلامنا بالعلم والإخلاص والوفاء للشعوب التي وقفت معه وساندته بقوة إيمانها بقضاياها العادلة المحقة، وتعرض الشعبان السوري والأرمني للمأساة ذاتها في زمنين مختلفين ووقعنا تحت ظلم الخلافة العثمانية التي حاولت وما زالت في حاضرنا الحديث استعادة الخلافة».

> نبيل طعمة: أدركنا حجم النقص المعرفي في مكتباتنا الخاصة والعامة حول القضية الأرمنية

يثري المكتبة العربية

من جهتها قالت الدكتورة نورا أريسيان عضو مجلس الشعب ورئيسة جمعية الصداقة السورية الأرمينية: «إن السفير شرفني بتقديم كتابه الذي نحتفل بتوقيعه في مكتبة الأسد وتحت عنوان (ولادة الحلم المسلوب)، وهو بمناسبة مرور ١٠٠ عام على إقامة جمهورية أرمينيا الأولى، ويحتوي على فصول عديدة حيث تحدث عن أرمينيا وأرمينيا الغربية والشرقية بكل تفاصيلها والأحوال السياسية السائدة وتشكل الدولة الأرمنية، وتفاصيل أخرى عن تشكيل مجلس النواب والحركة الشعبية للمقاومة وعن سياسة التتريك، وعن الطورانية التي نفذت سياسة القتل والتهجير بحق الشعب الأرمني، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وإقامة دولة أرمينيا في عام ١٩١٨ حتى ١٩٢٠».

وأفادت أريسيان: «أن الكتاب يثري المكتبة العربية لأنه أول كتاب باللغة العربية يتطرق إلى نشوء وإقامة الدولة الأرمنية، ومن عنوانه فإنه يومئ إلى الحلم الأرمني بإقامة دولة أرمنية حيث أقاموا الدولة لمدة عامين وحققوا الحلم ولكن بقي مسلوباً بسبب تعدي تركيا على الأراضي الأرمنية آنذاك».

هب ليحرر بلاده

وقال مطران الأرمن الكاثوليك جوزيف آرناؤوط في كلمة ختامية: «إن أرمينيا تحررت في عام ١٩١٨ من نير العثمانيين الطورانيين ونالت استقلالها وأصبحت أرمينيا الحرة الموحدة، وهب الشعب الأرمني بأجمعه وبمختلف فئاته كأنه شخص واحد ليحرر بلاده من شبابه إلى شيبه ورجال السياسة والدين والفكر والاقتصاد وغيرهم إضافة إلى الأحزاب الوطنية المتنوعة في قلب هذا الشعب المناضل».

نتعرض للتآمر نفسه

ومن جانبه أكد عضو مجلس الشعب عمر أوسي: «أن الشعب الأرمني شعب عريق وهو من أبناء شعوب المنطقة وشعوب بلاد ما بين النهرين، حيث تعرض أيام حكومة الاتحاد والترقي لمجازر كبيرة في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية أيام أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا السفاح محاولين اقتلاع هذا الشعب العريق من بلده ووطنه وترابه وتآمروا عليه في ظل سكوت الدول التي تتشدق الآن بحقوق الإنسان وحقوق الشعوب، وتم قتل أكثر من مليون ونصف المليون أرمني وتشريد الباقي الذي لجأ جنوباً باتجاه الصحراء السورية وعاش مأساة تراجيدية وإنسانية فيها وما تزال قبورهم الجماعية في دير الزور والحسكة راسخة إلى الآن».

وأضاف أوسي: «إن المأساة اليوم هي مشتركة بين شعبينا السوري والأرمني معاً ونتعرض للتآمر نفسه من أردوغان رأس النظام التركي على كل مكونات الشعب السوري والعرب والأتراك والأكراد وبقية القوميات من السريان والآشوريين وغيرهم، الذين تعرضوا لمجازر(سيفو) الشهيرة، والشعب السوري احتضن المكون الأرمني وأصبح جزءاً منه وله مساهمات كبيرة في الحياة الاقتصادية والسياسية والإدارية والثقافية السورية، وأعتبر نفسي صديقاً لهذا الشعب حيث حصلت على وسام الاستحقاق الذهبي من جمهورية أرمينيا، وتوقيع الكتاب للسفير بولاديان يحمل أهمية كبيرة لما تحمله كتبه من مرجعيات في المكتبات الدولية ليس فقط العربية ومترجمة إلى عدة لغات ولديه أيضاً مؤلفات باللغة الكردية والإنكليزية وغيرها».

علاقات راسخة وجيدة

وبدوره أكد العضو في مجلس الشعب الدكتور أحمد مرعي: «إن العلاقات السورية الأرمنية هي علاقات راسخة وجيدة، وكان موقف الإخوة الأرمن منذ البداية من موضوع الأزمة السورية إيجابياً وجيداً، ولدينا نواب في مجلس الشعب من الأرمن وهذا ما يؤكد أن الأرمن أصبحوا جزءاً من هذا النسيج الاجتماعي، ويدلّ صدور هذا الكتاب بمناسبة مرور ١٠٠ عام على إقامة جمهورية أرمينيا على أن الشعب الأرمني لا يزال مرتبطاً ببلده ووطنه، ومواظباً على إقامة وبناء الحلم، ووجود كتاب يؤرخ لهذه الحالة أمر إيجابي وجيد، ومشاركتنا في الندوة هو لتأكيد أنها وجميع النشاطات الثقافية وتوقيع الكتب شيء مهم وضروري».

المؤلف في سطور

آرشاك بولاديان سفير جمهورية أرمينيا لدى الجمهورية العربية السورية منذ آب ٢٠٠٧، وكان سفيراً لبلاده لدى دولة الإمارات العربية المتحدة بدءاً من عام ٢٠٠٢، وسفيراً غير مقيم لدى دولة الكويت ومملكة البحرين بدءاً من عام ٢٠٠٣، وكان قائماً بأعمال أرمينيا لدى دولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢٠٠٠– ٢٠٠٢، وشغل منصب مستشار وزير خارجية أرمينيا في الفترة ١٩٩٨– ٢٠٠٠، وكان قبل ذلك مديراً لإدارة الأقطار العربية في وزارة خارجية أرمينيا في ١٩٩٣–١٩٩٨.

وهو حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من أكاديمية علوم جمهورية أرمينيا في عام ١٩٨٤، وعلى درجة دكتوراه الدولة في علوم التاريخ في عام ١٩٩٦ من الأكاديمية نفسها.

التنجيم السياسي في التراث العلمي العربي

فن الطوالع تطور في مصر طوال العهد الهلنستي ومطلع العصر الروماني

| سوسن صيداوي

مصيرنا. كيف سيكون؟ هل ستتحقق أحلامنا؟ هل سنكسب أموالا أو أعمالا جديدة؟ هل هناك ارتباط عاطفي أو عكسه؟ ماذا عن الإنجاب؟.... إلخ من الأسئلة التي نسمعها ونحن نستفسر عن طالعنا في الفقرات التلفزيونية والإذاعية المخصصة لحساب الطالع الذي يتم حسابه من تصوير علمي لمواقع السيارات والنجوم الرئيسة ساعة ميلاد المرء، وهو تفسير علمي مستنبط من موقع كل منها بالنسبة إلى غيره. وبالتالي التنجيم هو التصور الذي يحاول وضع علاقة بين بعض الأجرام الفلكية والأحداث الأرضية، ويقوم بدرجة أساسية على رسم خريطة البروج أو الطوالع لكل حدث. وهو عبارة عن رسم يوضح موقع الأرض والكواكب والبروج النجمية في وقت الحدث الذي يكون عادة ذا أهمية مثل وقت الميلاد. وليس هذا فقط بل سنرصد لكم العلاقة بين التنجيم والتاريخ، مرورا بما يسمى «التنجيم السياسي» وكيف وصل إلى الأبحاث العلمية العربية، من خلال كتاب «التنجيم السياسي في التراث العلمي العربي» للدكتور عبده القادري، الصادر عن الهيئة العامة للكتاب، مقسما إلى ثمانية فصول، بواقع مئة وعشر صفحات. وللحديث أكثر سنتوقف عند بعض المفاصل.

من البداية

أشار الكاتب د. القادري إلى أنه في بابل ظهرت أول دائرة للبروج مكونة من اثني عشر برجا، يحتوي كل واحد منها على ثلاثين درجة، وكان هذا في القرن الخامس قبل الميلاد، ويُرجع الباحث هذا التصور إلى أن الأفكار التنجيمية التي انبعثت من بابل وفارس قد دمجت في عهد مبكر بتصورات الفيثاغورثيين والأفلاطونيين، متابعا: إن نشأة التنجيم ترتبط بوجه خاص بالكلدانيين وهم أقوام سكنوا جنوب بابل، بل أصبحت كلمة «كلداني» مرادفة لكلمة منجم، وحتى يمكن القول إن طرائق حسابات الكلدانيين قد نُقلت شرقا وغربا على أيدي حسبة الطوالع أو المنجمين الذين نشروا جداول وكتباً لإرشاد الممارسين من حسبة الطوالع، مشيرا إلى أن ذلك لا يعني تطور فن الطوالع في بلاد الرافدين بل تطور في مصر طوال العهد الهلنستي وكان تطورا متسارعا في ختام ذلك العصر ومطلع العصر الروماني.

عبر التاريخ

تحدث د. القادري عن الصلة بين علم الفلك والعرب، عن أن علم التنجيم واكب علم الفلك والفلكيين الكبار أمثار بطليموس والبيروني ومحمد بن موسى بن شاكر، ويحيى بن أبي منصور، والقبيصي. وكانت معظم الكتب والرسائل التي تصنف في الفلك تخصص بعض صفحاتها وفصولها للجانب العلمي من التنجيم، أي التنجيم الفلكي، وهو يتناول وسائل تحديد مواقع الكواكب وأوجه القمر ونقاط اللقاء بين المدارات ومعرفة الطالع، وأنهم كانوا يحددون اللحظة التي يظهر فيها تشكيل سماوي نجومي ملائم لبدء عمل معين أو وضع أساس لمدينة ما، متابعا: إن المنجمين العرب يعتمدون بشكل عام على رسم خريطة البروج على: الأرض، الكواكب السيارة، دائرة البروج، المنازل، مضيفا إنه من خلال تناول نصوص علم أحكام النجوم يمكن إدراك وجود اختلاف واضح بين نظم التنجيم المختلفة خلال التاريخ، وهذا الاختلاف يرجع إلى الطريقة التي تُعرف بها دائرة الأبراج.

علم التنجيم والعرب

الفصل الثاني للكتاب جاء بصورة تاريخية لعلم أحكام النجوم والخلفاء، فتحدث الباحث عن التنجيم في الحضارات القديمة، مشيرا إلى أنه في أساسه ذو طبيعة دينية، مأخوذة من حضارات مختلفة. وبأن هذا العلم يؤمن بأن الكواكب ذات طبيعة مقدسة، ولقد نسب كل كوكب وكل نجم في مصر وفي بلاد ما بين النهرين إلى الآلهة والأرواح منذ زمن بعيد. أما بالنسبة للعرب فلقد بلغوا شأنا عظيما بمعرفة أوقات النجوم ومطالعها ومغاربها، وعلم أنوار الكواكب وحركاتها، وتابع المؤلف: إن الدين الإسلامي قد بيّن فساد الاعتقاد بالتنجيم وعلاقته بما يجري على الأرض، ودلالة الكواكب والنجوم على مصير البشر والأحوال المستقبلية، ولكن لم يمنع ذلك بعض القائمين بالأمر، ولاسيما الخلفاء العباسيون، أن يعنوا به في بادئ الأمر. كما أضاف إن علم الفلك في المجتمع الإسلامي تطور من خلال القرن التاسع الميلادي مع ترجمة كتاب «السند هند»، مشيرا إلى أن العرب والخلفاء المسلمين لم يقتصروا على مجرد أحكام النجوم وما يتعلق بها، بل أصبح علم الفلك علما مستقلا بعد أن كان أقرب إلى الخرافات والتنجيم منذ تأسيس مدينة بغداد وعلى وجه التحديد في العصر العباسي، حيث بدأ المسلمون يطورون ما وصل إليهم من هذا العلم، منتقلين من المجال النظري إلى المجال العملي التطبيقي القائم على الرصد والمشاهدة.

> في العصر العباسي تحول علم التنجيم إلى المجال العملي القائم على الرصد و المشاهدة

التنجيم السياسي

هنا، في هذا الجانب الذي يحمل عنوان الكتاب، عرّف الباحث التاريخ التنجيمي السياسي بأنه هو التاريخ المبني على التنجيم وهو رواية التاريخ الأسري على أساس دورات زمانية مختلفة في طول أزمانها، إذ إنها تقع تحت سيطرة النجوم والكواكب السيارة. متابعا: إن التنجيم السياسي أو تاريخ العالم في إطار نظرية القِران (قِران كوكبين) التي تؤكد أن تاريخ العَالم هو سلسلة من القِرانات لكوكبين هما أبعد ما يكونان عن الأرضَ في علم الفلك القديم والوسيط: زحل والمشتري، مضيفا في بحثه العديد من النظريات والدلائل التي تؤكد أنه تمّ التوظيف السياسي للتاريخ التنجيمي وهي قضية أكدها الكثير من المؤرخين العرب فيما بعد، خاتما بأن عرض محتوى النصوص التنجيمية التي أضافها في بحثه، يجعلها تعكس في مجملها صورة الحياة السياسية والتاريخية في الدولة العربية والإسلامية. وقد راعت هذه النصوص تسلسل الأحداث السياسية وذلك وفق تسلسل القِرانات كما ذكرها المنجمون، وأن هذه الصور من القِرانات كانت بمجملها تؤسس للتاريخ السياسي المبني على قراءة خريطة الطالع. وإحدى الأدوات الأساسية هي نظرية القِران التي أسست لحركة التاريخ ومجرى الأحداث التاريخية والسياسية في كتابات المنجمين وخصوصا في العصر العباسي الأول.